[149] واﷲ لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاءة بنالما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فان اﷲ وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأوجعها وأفجعها، وأكظها، وأفظها، وأمرها، وأفدحها ؟ فعند اﷲ نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام قال: فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان، وكان زمنا فاعتذر إليه صلوات اﷲ عليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته، وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه (1) ثم قال السيد: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائما نهاره قائما ليله، فإذا حضر الافطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول اﷲ جائعا قتل ابن رسول اﷲ عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق باﷲ عزوجل وحدث مولى له عليه السلام أنه برز يوما إلى الصحراء قال: فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مرة لاإله إلا اﷲ حقا حقا لاإله إلا اﷲ تعبداورقا لاإله إلا اﷲ إيمانا وصدقا، ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه فقلت: يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي، ولبكائك أن تقل ؟ فقال لي: ويحك إن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام كان نبيا ابن نبي كان له اثنا عشر ابنا فغيب اﷲ سبحانه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن، واحد ودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا، وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي ؟ (2) ايضاح: قال الجوهري: ارتث فلان، هو افتعل على ما لم يسم فاعله أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق وقال: الخفر بالتحريك شدة الحياء * (الهامش) * (1) الملهوف ص 177 - 182 (2) المصدر ص 188 - 190 _____